مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز كامبريدج
للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

العدد ـ ٤١

كانون الثاني ـ ٢٠٢٥

CAMBRIDGE
RESEARCH AND CONFERENCES CENTER

CJSP
ISSN-2536-0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي الاربعون – كانون الثاني ٢٠٢٥– رجب ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

صورة المجتمع في رواية صانع الاكواز

م.د. نوفة حسين علي
كلية الآداب / جامعة ذي قار

Abstract:
This study aims to address the novel "The Maker of Cups" to reveal the features of the image in Iraqi society, as most novels derive their themes from the core of reality; because the novel is a literary genre capable of penetrating the depths of society and monitoring all its aspects, suffering, ambitions and pains, in addition to monitoring the rapid transformations in the current reality; because the novelist is not separated from the various data of his era and his interaction with the products of that stage of wars, sieges and many repercussions that affected society and were reflected in the cultural system of the writer. The contexts that reveal our social experience are the ones from which our view of society begins, and from here the hidden and deep ways in which the individual lives emerge, which affect his personal experience, as the individual and society are in a state of continuous communication and interaction, as each party affects the other. This is what prompted us to study the image of society in the novelistic text.

الملخص:-
تتجه هذه الدراسة الى تناول رواية صانع الاكواز، للكشف عن ملامح الصورة في المجتمع العراقي، اذ تستمد معظم الروايات موضوعاتها من صلب الواقع؛ لكون الرواية جنساً ادبياً قادراً على النفوذ في اعماق المجتمع ورصد جميع جوانبه ومعاناته وطموحاته وآلامه، فضلاً عن رصدها التحولات المتسارعة في الواقع الراهن؛ لكون الروائي لا ينفصل عن معطيات عصره المختلفة وتفاعله مع نتاجات تلك المرحلة من حروب وحصار وتداعيات كثيرة اثرت على المجتمع وانعكست على النسق الثقافي للكاتب، فالسياقات التي تكشف عن تجربتنا الاجتماعية، هي التي تنطلق منها نظرتنا للمجتمع، ومن هنا تبرز الطرق الخفية والعميقة التي يعيشها الفرد مما اثرت على تجربته الشخصية، فالفرد والمجتمع في حالة تواصل وتفاعل مستمرين فكل طرف يؤثر في الآخر. وهذا ما دفعنا لدراسة صورة المجتمع في النص الروائي.
كلمات مفتاحية: صورة المجتمع العراقي، ميثم طاهر، صانع الاكواز، المضامين الاجتماعية.

المقدمة :-

القاص والروائي ميثم هاشم طاهر :-

ولد القاص ميثم هاشم طاهر في مدينة الناصرية جنوب العراق سنة ١٩٨٣ وأكمل فيها دراسته تحصيله الأكاديمي ونال شهادة البكالوريوس ومن ثم الماجستير وأكمل دراسته بحصوله على شهادة الدكتوراه عن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي الاربعون – كانون الثاني ٢٠٢٥– رجب ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

موضوعه " الرواية السيرية في الأدب العراقي الحديث " والتي كانت جزء من متطلبات الحصول على الدكتوراه قدمت الى قسم اللغة العربية في كلية الآداب جامعة البصرة .

ميثم هاشم طاهر عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، وأستاذ في الكلية التربوية المفتوحة في ذي قار، صدرت له روايتين الأولى رواية إثر المحو سنة ٢٠١٢ عن دار تموز / دمشق بالمركز الأول، الرواية الثانية رواية صانع الأكواز سنة ٢٠٢٠ الحائزة على جائزة راشد بن حمد الشرقي في الامارات العربية المتحدة عن فئة الرواية / الشباب عن روايته "صانع الأكواز"

صدرت للأديب ميثم هاشم طاهر مسرحية " العاقر والمهد" عن دائرة الإعلام في إمارة الشارقة - دولة الإمارات العربية المتحدة ، وهي المسرحية التي فاز بها طاهر بالمركز الأول في مسابقة جائزة الشارقة للإبداع العربي، الإصدار الأول ، الدورةِ ٢٥ لعام ٢٠٢١ ، ومجرد أن تكون من سليل بلاد الرافدين.

ميثم الطاهر تناول في أطروحته للدكتوراه الرواية السيرية حيث ذكر "للرواية السيرية حضورها اللافت في الأدب العربي الحديث لاسيما في العراق ؛ لتمتعها بإمكانات متعددة ساعدت الروائيين لتشكيل رؤية ذاتية للعالم، كما حصل الدكتور ميثم هاشم طاهر على الجائزة الأولى للتأليف المسرحي "فئة النص الطويل" في مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي في مصر ، الدورة السابعة ٢٠٢٢ عن نصه الموسوم "سادل الحياة الطريف" كما حصل القاص ميثم الطاهر على العديد من الجوائز وكرم في أكثر من مناسبة.[١]

ملخص الرواية :-

رواية صانع الاكواز هي حلقة متصلة من حلقات وصف عذابات الانسان المعاصر، كتبها ميثم طاهر عام ٢٠٢٠، وهي رواية حافلة بالآلام والاوجاع التي تئن من وطأتها كافة النماذج البشرية في المجتمع العراقي المعاصر، تسرد هذه الرواية حكاية بطلها " اشرق" المصاب بتوهمين نادرين أحدهما: توهم الألوهية، والآخر: توهم الجثمانية، لاسيما بعد أن مرّ بتجربة رعب حيث استيقظ في عتمة قبر جماعي، كان قد دُفن فيه بعد أن ظن من اعتقلوه أنه فارق الحياة، حولت هذه التجربة هذين التوهمين النادرين إلى شخصيتين يتنازعان في ذهنه، ولكي ينقذ نفسه من ثقل هذا النزاع المرير ابتكر عقله ألعاباً ذهنية، حين كان مختبئاً في حجرة ضيقة لستة أشهر وثمانية عشر يوماً، يصنع الأكواز، وقد فاجأته أكوازه ذات ليلة حين نطقت، بل ازداد الأمر غرابة حين دعته أن يحكي لها ليبعد عنها الخوف في تلك الليلة المرعبة، ليمارس مع أكوازه الناطقة "لعبة الاكواز التسعة"، التي أخذته في رحلة استشفاء بالحكاية، حكايته هو، منذ أن ولد في كوم الطين حتى مماته، ممّا وضعت الرواية في سياق أسئلة كبرى عن الإيمان والحرب والحصار والحرية والجنون والحب والجمال، هذه الأسئلة وغيرها طرحها الكاتب لشد انتباه القارئ.[٢]

صورة المجتمع في رواية صانع الاكواز .

شهد المجتمع العراقي المعاصر تغيراً ملحوظاً خلال السنوات الاخيرة، متأثراً بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشها العراق، فذلك التأثير اعطى ميزة خاصة لأدب تلك الحقبة بوصفه الوليد الشرعي لها ، وذلك ما تجلى في رواية صانع الاكواز لميثم طاهر فقد عمد الروائي الى الكشف عن الواقع والتغير الكبير الذي اصاب المجتمع وأثر على البنية الفكرية للكاتب، حيث عمد الى الاستعانة بالأساليب المختلفة المحملة بالمعاني المبهمة التي تحمل الكثير من الايحاءات؛ لتعكس سياسة الدولة وعلاقتها مع افراد مجتمعها، والتدهور الكبير الذي اصاب المجتمع وقطاعاته المختلفة والتي اثرت على مرافق الحياة كافة .

حيث تتحدث الرواية عن الوجع العراقي الخالص وان كان الكاتب استعمل عوالم متشابكة بين الواقع والخيال، فالنص الروائي عبارة عن لعبة اسماها الكاتب (صانع الاكواز التسعة) الا انها عملت في الحقيقة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي الاربعون – كانون الثاني ٢٠٢٥– رجب ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

على بيان التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وانعكاسها على حياة الفرد العراقي والمجتمع، وعلى سلوكيات التعبير وقيمه وتقاليده، لذا عمد الروائي ميثم طاهر بواسطة الشخصية الرئيسة (اشرق) على تصوير الكثير من المشاهد الحياتية الواقعية او المتخيلة للتعبير عن الواقع المعيش بجوانبه كافة؛ وذلك بوصف الجانب الاجتماعي الاكثر تأثيراً في نفوس الناس حيث يعطي صورة اكثر تفصيلاً للواقع المعيشي ومراحل تطوره، فضلاً عن الجانب السياسي الذي اثر تأثيراً كبيراً على افراد المجتمع، فعلاقة الرواية بالمناخ السياسي سواء كان ديمقراطيا ام ديكتاتوريا علاقة قوية؛ لأننا نعيش في عصر يضفي الصيغة السياسية والطابع الايدلوجي على من حوله.

المضامين الاجتماعية في صانع الاكواز :-

لاشك في ان الفن، في جميع مراحله وثيق الصلة بالمجتمع الذي ولد فيه. ليس لأنه نوع من النشاط الاجتماعي فحسب، وانما لأنه يعكس طبيعة العلاقات السائدة في ذلك المجتمع، هكذا يعتبر العمل الادبي تعبيرا عن فئة او طبقة اجتماعية في مجتمع محدد تاريخيا، وهو يتضمن رؤية موحدة الى العالم تنظم جميع معانيه.[٣]، لذا سعت الرواية بشكل عام والعراقية بشكل خاص الى دراسة الظواهر والمضامين الاجتماعية بمختلف تجلياتها وعلى مستويات متعددة؛ لكون " الرواية من الصق الفنون الادبية بالمجتمع بل انها الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيه المجتمع صورة ذاته متمثلة ومنفكة داخل نص الروائي"[٤]، فلم تغب الرواية العراقية عن مسايرة اوضاع المجتمع العراقي آنذاك سواء اكان ذلك قبل السقوط ام بعده، فرصدت بذلك مختلف التحولات الاجتماعية وخيبات الامل والتمزقات التي عرفها المجتمع، ومن ابرز القضايا والظواهر الاجتماعية المهيمنة التي تعرضت لها رواية (صانع الاكواز) هي علاقة المجتمع بالدين كونها تعد من القضايا الاجتماعية بالغة الخطورة؛ لما لها من تأثير مباشر على حياة الفرد، فضلا عن بعض الاعراف المجتمعية السائدة التي اثرت في عقول الناس، ففي حوار الاكواب مع بعضها ينقل لنا الراوي فهم بعض الناس للخلق الالهي والتشكيك بوجود الخالق وكيف وجدت البشرية اول الامر، وكيف ان الله سبحانه وتعالى قادر على احياء الموتى، ففي النص اشارة واضحة وصريحة على ذلك (**فالصانع الذي اوجدنا وفخرنا من الطين قادر على ان يعيدنا ويصنعنا من جديد)**[٥] يستهل السارد روايته بوصف لشخصية الصانع القادر على إعادة وصنع الموجودات وهي من صفات الخالق سبحانه وتعالى فهذه الصفات التي جاءت بها الشخصية تجعل المتلقي امام مشهد من مشاهد الرواية ،وفي موضع اخر يقول كوز مؤمن (**الصانع لم يختلق يا اصدقائي بل موجود على نحو مفارق لكم حيث لا تستطيع عقولكم ان تصل الى مداه او تحيط به**)[٦] (**هذه الصالة سيمفونية الخالق العظيم ، كل شيء فيه متناغم، الصانع جمال محض، صالتنا هو من رسم وجودها بكل هذا الالق**)[٧] كان الراوي يعتمد على الصراع النفسي للشخصية الرئيسة اشرق التي تحمل في نفسها الكثير من المتناقضات التي تقوده الى دوامات الصراع النفسي. يتبين عند الولوج في النص التحول الكبير الذي اصاب شخصية اشرق بسبب تمسكه بمعتقدات دينية زائفة اضاعت عقله نتيجة لتأثره بالشيخ وقراءته لكتاب الطلاسم والرموز التي دفعته الى تبني مفاهيم ومعتقدات دينية منها ادعاء الالوهية وانه قادر على شفاء المرضى والممسوسين وانه هو الاله الذي قادر على احياء الموتى، اذ يقول : (**انه اله لا اشعر بالألم وما دمائي الا تطهير قدسي لهذا العالم . انا خلقتكما يا حسن**)[٨] يحمل هذا الحوار في طياته ايحاءً لما تنفرد به هذه الشخصية من خواص ومميزات كان لها الاثر الواضح في سير احداث الرواية، ادرك حسن ان ما يدعو اليه اشرق شيء غير مألوف ، وانه يخطو في طريق قد يقوده الى الجنون مما دفعه الى الذهاب الى طبيب نفسي فجلسا في الردهة ينتظرا دورهم فرأوا مجانين وممسوسين وحزانى جدا فطلب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي الاربعون – كانون الثاني ٢٠٢٥– رجب ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

اشرق من خاله حسن ان يشفيه قائلاً: **(انا الهه وعلي ان اشفيه ، علي ان اصنع له مسرّته ، هذا غولي ويدي الضاربة)**[٩]

تشكل المرجعيات الدينية النابعة من اعماق الذات صورة للحياة الانسانية؛ لكونها من النقاط المحورية والمهمة في النفس اذ تحدث ميثم طاهر عن هذه المعتقدات قائلاً **(كانت أمي ومريم يديران الدولاب لتصنعا أكوازاً على ضوء المصباح الباهت تتألق ألوان الطيف في محيا الطين المخفوق كانت أمي تنوه بحملي كنت جنينا في رحمها بلغت الشهر التاسع، وأنا على وشك أن أرى العالم، وحين ترجاها حسن ان تكف عن التكويز ابت بعنادها المعروف عنها كانت تدير الدولاب والعرق يرشح من جبينها وبجانبها كومة الصلصال تمازحها مريم: أكملي هذا الكوز وارتاحي لا تنجبي الطفل هنا في كومة الطين هذه» . تضحك أمي : «ثلاثة وأذهب.... لكن قبل أن تنهي الكوز الأول، جاءها المخاض، فتركت مريم ما في يدها وهرعت إليها، وفيما أمي تسترجي المدد والعون من الإمام يا علي يا علي ... مثلها مثل كل عراقية جنوبية يأتيها المخاض)**[١٠].

يكشف النص عن العلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع وعلاقته بعاداته وتقاليده التي توارثوها عبر السنين، فحادثة الولادة واستنجاد ام اشرق بهذه الشخصية العظيمة المتمثلة بالإمام علي (ع) توثق ما تستطيع ان تفعله هذه الشخصية لكونها من الرموز المقدسة التي لها منزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى. وفي موضع اخرمن الرواية ينقل البطل حادثة اخرى تمثلت في موت اخيه قسور والفجيعة التي اصابت والديه يقول:**(اخذته من حضن ابي ولسانها يتمتم بأسماء اولياء الله الصالحين تطلب منهم العون، تلكم الاسماء التي رددتها امي "الزهرة ام الحسن ، وابو الحسن علي وابو الفضل وام البنين " كنت اظنها في صغري اسماء لملائكة منقذين يحضرون عند ندبهم فيرفعون الحزن والكرب عن القلوب المنكسرة)**[١١] هذا النص يوضح شدة الحزن وتفاقم الحالة التي وصلت اليها ام اشرق فخطابها الذي توجهه لهذه الشخصيات العظيمة والمقدسة تدل على تصاعد حالة الالم لديها ، فالعقيدة هي المتبني الوحيد الذي يمكن ان يؤسس لمجتمع يحث الخطى نحو التقدم والاصلاح من دون مزج هذا المحمول بمحمول آخر يؤدي الى العرقلة والانزياح نحو هدف غير مرسوم في فكر المحمول.[١٢]

وفي موضع آخر نقل لنا الروائي صورة اخرى لقضية مهمة وحساسة في المجتمع الا وهي قضية الخيانة الزوجية؛ بوصفها من السلوكيات السلبية التي تفضي الى نتائج سيئة ومدمرة لكيان المجتمع والاسرة بشكل خاص.[١٣]، حيث يعرض النص الروائي لأول وهلة صورة للزوجة الخائنة (مريم) مع الفهم الخاطئ والمتسرع على المرأة والحكم عليها بالموت غسلا للعار وهي من العادات والتقاليد التي فرضها المجتمع على المرأة، اذ ينقل البطل قائلاً: **(هربت مع عشيق لها . تقول لجارة أخرى» يقول ولدي إن ثمة من كان يراقب بيتها . «الجارة الأخرى تردّ لكي لا تبدو أقلّ من جارتها دراية في الأمر». كنا نظنها أشرف النساء وإذا بها ساقطة. وتقول جارة عجوز بسماجة بالغة القرف الحمد لله أنني لم أخطبها لولدي الله خلصنا من الفضيحة "**[١٤]

يرسم لنا الراوي وبصورة واضحة الاسقاطات المجتمعية التي تتعامل مع المرأة بوصفها كائنا ضعيفاً وناقصاً ، يجب عليها المثول والاستسلام دوما للعادات والتقاليد الاجتماعية، فمريم التي ظلمت من قبل اقرب الناس اليها أهلها وزوجها فأتهموها بشرفها ومن واجب اقرب الرجال اليها محو هذا العار بقتلها **(علينا ان نبحث عنها ، لنغسل العار. يقول ابوها وقد ازاح الغضب من ذاكرته ذكرى ملاعبته لها حين كانت صغيرة. من اين ؟ أي خيط نتبع فلا اثر ولا دليل؟ يقول الاخ الاكبر .**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي الاربعون – كانون الثاني ٢٠٢٥– رجب ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

تقول الام ان ابنتها تستحق القتل لأنها خانت زوجها ولطخت سمعة اهلها، ومرغت انوفهم بالتراب ..)[١٥] مع انها كانت ضحية احكام متسرعة ادت الى هدر حياتها، فها هي متوسدة التراب في حديقة البيت وقد ماتت دفاعاً عن شرفها عندما حاول احد اصدقاء زوجها الاعتداء عليها فقاومته وقتلها خوفا من الفضيحة ولم يكلف احد نفسه بالبحث عنها ، وهذا ما يكشف الوضع الذي تعيشه المرأة حتى وهي ميته فهي كائنا ضعيف الارادة، فالمرأة في تلك التجمعات تعاني من مجموعة افكار وقيم ومعتقدات وسلطات كثيرة[١٦] مع الاشارات المتكررة من قبل الكلب الذي كان مربوطا في حديقة المنزل الذي حاول ان يكشف عن الظلم الذي تعرضت مريم يقول حسن وهو زوج مريم:**(حسن لاحظ ان الكلب يريد ان يقول شيئاً يتمرق يحفر بقائمتيه الخلفيتين يعوي ..ينبح نباحا اليماً فاستغربنا صنيعه ...)**[١٧] سلط الراوي في هذا المقطع الضوء على ضياع الحريات الفردية ووصف الحالة التي عاشتها مريم ، في ظل مجتمع سالب للحريات.

لقد كان الحصار مرحلة مهمة في تاريخ العراق أفرز عدداً من الظواهر التي أثرت على البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وعلى شخصية وسلوك الفرد العراقي. فقد انتشر الفساد على نطاق واسع وتفشت السرقة، وانتشرت الجريمة وقد أثرت هذه التغيرات الكبيرة على الاقتصاد العراقي خلال العقود الماضية [١٨]

يتحدث (اشرق) بطل الرواية عن الحصار واثاره التي انعكست سلبا على حياتهم وحياة الفرد العراقي بصورة خاصة، مما ادى الى حرمانهم من ابسط مستلزمات الحياة وهو الطعام مما زاد من الم الجوع والحرمان قائلا:**(سحق الحصار اروحنا، تركنا اجساد خاوية ينخرها الجوع والعوز والمرض، أيقظتني امي كانت مرهقة فمنذ ان مرض اخي قسور كانت تسهر الليل كله معه حتى حلك ما تحت عينيها ، وبينما تلبس اختي رند، خرج ابي كعادته صباحا دون ان يفطر موزعا يومه بين عمله كأمين مكتبة في ثانوية وبين محل نجارة حتى المغرب، قد يعود بأكياس فيها ما يسد الرمق وفي مرات عديدة يعود خالي الوفاق)**[١٩]

يكشف النص المشاهد المأساوية لصورة الحياة التي كانت تعيشها هذه العائلة وهي تعاني من حالة الحرمان وضنك المعيشة التي تجسدت بقلة مصادر المؤونة والغذاء فعائلة اشرق هي واحدة من العوائل العراقية التي قاست نتيجة الحصار الجوع والمرض والفقر مما اضطر والدهم الى العمل لساعات طويلة من الصباح حتى المساء لتوفير لقمة العيش وتوفير مستلزماتهم اليومية .

ويستمر السارد في الكشف عن حالة الحصار والخلل الذي اصاب جوانب الحياة كافة مما نتج عنه من آثار سلبية الا وهي الكذب والسرقة يقول: **(دخلت رند زحمة التلاميذ الصغار المتجمهرين على بسطة العجوز، كنت افكر بممحاة القدر بينما تتدافع هي ، اتمنى لو كانت بيدي لمحوت الجوع والعوز وحيرة والدّي ومرض اخي قسور وتعجزني الحقيقة التي يكررها عليّ خالي حسن " لا يملك ممحاة القدر الا من كان بيده ريشة القدر" المح رند تخرج من الاجساد الصغيرة وتتجه نحوي مبتهجة ، لا تكاد تسعها الفرحة جاءتني ببسكويت:**

ـ من اين لك ثمنها ؟

ـ علمتني صديقتي كيف اخدع هذه العجوز، قلت لها : " انني قد اعطيتك ثمن البسكويت " وبسبب الزحام لن تنتبه لكذبتي .

ـ ستقتلك امي ان سمعت بذلك هذا ليس صائبا يا رند.[٢٠]

يستعرض السارد الظروف الاجتماعية الصعبة التي عاشها الفرد العراقي في تسعينات القرن الماضي، حيث تأثرت الأسر والأطفال بشكل كبير. فقد أصبح الأطفال مضطرين للكذب والسرقة لتلبية احتياجاتهم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي الاربعون – كانون الثاني ٢٠٢٥– رجب ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الأساسية، مما يعكس أن آثار الحصار لم تقتصر على جانب واحد، بل امتدت لتشمل جميع جوانب الحياة وقطاعاتها. فالرواية كما هو ظاهر تعبير عن وقائع حقيقية عاشها الشعب العراقي كون الكاتب ابن هذه البلدة ، فالحياة التي يجسدها الكاتب بمأساتها هي حقيقة لا خيال .

وتتواصل احداث الرواية لتكشف عن حالة الواقع الصعب بكل ابعاده (الصحي والخدمي) فأن شيوع الامراض وتدني الواقع الصحي والخدمي من ابرز المشكلات التي اخذت حيزا كبيرا في المتن الروائي، وهذا يعود الى سياسة الدولة والخلل الذي اصاب الجانب الاقتصادي مما اثر على حياة الفرد، فقد رسم الراوي صورة حية للواقع الذي تعيشه بعض المناطق العراقية ايام الحصار وهذا ما يوضحه حديث اشرق عن ابيه الذي دفعه البؤس والحرمان الى بيع كل ما يملك من اجل السفر لمعالجة ابنهم الذي كاد الموت ان يخطف حياته **(باع ابي كل شيء في البيت حتى الثلاجة والكتب والاقطية لأجل ان يوفر لقمة العيش، غير ان قسورا لم يزل يصارع مرضه منذ اسبوع ،كان ساخناً كمدفأة، والكمادات التي توضع عليه تُحدث وشوشة كوشوشة دموع امي على سطح التنور الساخن يئن من الحمى ولا يأكل شيئا الا وتقياه)**[٢١] ان هذه الصور والدلالات والمعاني الكامنة وراء هذه الجمل والعبارات، كان لها تأثير بالغ على نفسية المتلقي ، فالنص يجسد حالة القلق من الاتي، والحالة المأساوية التي يعيشها هو ومحيطه الاجتماعي ؛ بسبب العوز المادي اذ لم يعد بمقدور الفرد تأمين احتياجاته الغذائية ؛ بسبب قلة الموارد الاقتصادية وعجز البنى الاقتصادية التي لم تنهض بنفسها،[٢٢] فقلق الام على مصير ابنها قسور دفعها الى السفر الى بغداد وبيع حسن اخيها ذهب زوجته مريم لغرض علاج ابن اخته يقول اشرق **(باع حسن ذهب حبيبته لأجل قسور اخي كانت تلك لفتة منه لم يعرف ابي وكذلك امي كيف يردان جميله .. بقي معنا في البيت وذهب ابي وامي وقسور الى بغداد لطبيب قيل انه عبقري وعندما رجعا بعد يومين فرحين جدا قالا ان الطبيب اعطاهما ثلاث ابر باهظة الثمن كفيلة بشفائه ...لكن بعد تلك الابر غالية الثمن لم تتحسن حالته)** [٢٣] فالانتكاسة التي اصابتهم دفعتهم الى الانهيار والضعف؛ نتيجة للصراعات النفسية والتوترات الشديدة التي انعكس سوءا على البنية النفسية لأغلب افراد العائلة.

اما المتغيرات السياسية فقد اولاها الروائيون اهمية كبيرة ؛ وذلك بوصفها ذا تأثير كبير على افراد المجتمع، فعلاقة الرواية بالمناخ السياسي سواء اكان ديمقراطيا ام ديكتاتوريا علاقة قوية ؛ لأننا نعيش في عصر يضفي الصيغة السياسية والطابع الأيديولوجي على من حوله [٢٤]

ومع أحداث السنوات المظلمة التي مرت بالعراق ابان سيطرة السلطة الحاكمة ، تعاطى الكثير من الروائيين مع موضوع العنف السياسي، الذي جر البلاد الى ابتلاءات متعددة خلفت اثارا اجتماعية مفجعة وجروحا لم تندمل بسهولة منها رواية صانع الاكواز التي رصد فيها الراوي وضع العراق ابان سيطرة السلطة الغاشمة بكل ما تعنيه الاحداث من اوجاع وصراعات دموية ومن هذه الحوادث المأساوية دفن اشرق بطل الرواية في قبر جماعي وعودته للحياة **(لا شيء افظع أن تستيقظ في قبر جماعي تحيطكم الجثث، عرفت بيدي انني عالق في قبر مع جثث اخرى تحسّست يداً على بطني ورجلاً إزاء رأسي وقدماي علقتا تحت صدر احدهم ، وإزاء صدغي الايمن ثمة عيون مفتوحة باتساع، بالكاد لمحتها هلع لا مثيل له انساني فظاعة الالم)**[٢٥] الطبيعة السياسية كانت من اخطر العناصر تأثيراً على الفرد، فالمشهد الذي صوره (اشرق) ملئ بالدلالات والرموز التي دللت على لحظات واحداث مرت به تركت صداها في نفسه ومن الصعب محوها من ذاكرته؛ كونها كشفت عن ظلم السلطة والاساليب الوحشية التي استعملها ضد البشر آنذاك، فعملية الدفن في القبور الجماعية ما هي الا صورة من صور الجرائم الممارسة ضد الشعب.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي الاربعون – كانون الثاني ٢٠٢٥– رجب ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

ينتقل اشرق الى الحديث عن صور استرجاعية راسخة في عقله، تركت اثرها في جسده يصورها بلغة واضحة بعيده عن التعقيد لكي يحقق غايته التوصيلية يقول **(اقف تجاه المرآة كان ثمة ندبة في جبيني، استغربتها، ما كان لي ابدا مثل تلك الندبة اتطلع الى جسدي، ابصر خطوطاً من أثر السياط والاسلاك السميكة وندباً من اثر كويات السجائر جسداً مهجناً من خطوط نمرية غير متناسقة ومن بقع فهدية عشوائية ، وفي ساقي آثار لخمش وحشي كانت هي الاخرى ممزقة ومدمية ومتربة)**[٢٦] ان تعدد الاوصاف في هذا النص يتم انطلاقا من رسم ملامح الشخصية المتمثلة بهيئة (ندبة في الجبين ، والخطوط على الجسد ،والندب وساقه الممزقة) كلها اوصاف ظاهرية تقدم شخصية اشرق المعذب المرهق والمتألم جدا نتيجة التعذيب والخوف والرعب التي عاشها في السجن ،هذه المواقف التي رافقت اشرق انعكست على الحالة النفسية له، ومفسرة الحالة التي يعيشها المجتمع في ظل السلطة لكنه على الرغم من ذلك اليأس المسيطر عليه الا انه يشعر بقوة داخلية تدفعه باتجاه الصراع مع الموت من اجل البقاء فالمحتوى النفسي صوّر صلابة البطل وثباته فهو محب للحياة لديه من القوة والاصرار ما يجعله يقاوم كل العوائق التي تتربص به . وان فكرة البقاء وحب الحياة من جهة والخوف من السلطات الغاشمة من جهة اخرى دفعت خال اشرق "حسن" الى ان يسعى جاهدا في انقاذ ابن اخته من براثن الظروف الاجتماعية القاهرة؛ نظرا لما قابله من عنف شديد وهذا ما جعله يستعين بالأصباغ لتغير ملامحه الشخصية للتمويه والاختباء **(اخرج من جيبه علبة طلاء صغيرة شيب لحيتي يقول للسيد " للاختفاء" ثم رسم تجاعيد بوجهي والبسني زياً عربيا اربكني اليشماغ الاحمر والعقال وعباءة البشت الكاكية)**[٢٧] يكشف النص عن الظروف المحيطة بالشخصية؛ كونها كفيلة بالتأثير على ايديولوجياتها، فقد شكلت له هذه التجربة القاسية نقطة انعطاف مهمة في حياته، لذا فضل اشرق حبس نفسه والاختفاء في غرفة ضيقه صغيرة اضطرته الظروف للبقاء فيها لمدة ستة أشهر وسبعة عشر يوما، على ان لا يواجه تلك الاحداث المأساوية التي سيطرت عليه (**هذا مخبؤك وهذا الباب سأخفيه سأصنع تمثالا لحبيبتي مريم بحجم الباب الصغير ستكون حارستك ... منذ ذلك الدخول لم اخرج من هذا الباب ابداً ستة اشهر وسبعة عشر يوماً قضيتها بين الكوابيس وبين الصلصال اصنع اكوازاً خزفية على شاكلتي)**[٢٨] التجسيد الحقيقي للصراع الذي عاشه الفرد العراقي، يمثل ثيمة اساسية ارتكز عليها النص فالظروف التي عاشها الناس قد اسهمت وبشكل كبير في ابراز حقبة مهمة في تاريخ العراق وما نتج عنها من ويلات وتحولات رافقت الفرد العراقي، الذي صارع الحياة من اجل وجوده وبحثه عن حياة افضل، لذا وجد اشرق في اكوازه التي امدته بالحياة انعكاساً عن ما يجول في داخله.

الخاتمة :-

صوّر الراوي ميثم طاهر وقائع حقيقية عاشها العراق خلال حكم الطاغية ، لا زالت اثارها الى اليوم، فكتب عن الفقر والعوز والشرور والآفات التي تعصف بالمجتمع وتعرض للجوانب السلبية في الحياة فصور بذلك الواقع وفق نظرة فنية دقيقة ، فهناك من فقد عزيزاً وهناك من عُذب وسجن، فمعالجته لصور المجتمع ومعاناته كانت واضحة ودقيقة فضلا عن بيان القضايا المجتمعية المتمثلة بالدين والاعراف وغيرها والتي اثرت تأثيرا مباشراً على السلوك والجانب النفسي لشخصيات الرواية.

الهوامش :-

١. المتخيل التاريخي في روايات الروائي ميثم هاشم طاهر:٥١ .
٢. غلاف الرواية ، ميثم الطاهر ، ٢٠١٧: ٧.
٣. ينظر: فضاء النص الروائي، محمد عزام ، :١٦١ .
٤. ينظر: الرائي، دراسات في سيسيولوجيا الرواية العربية، عبدالله رضوان :٥ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي الاربعون – كانون الثاني ٢٠٢٥– رجب ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

٥. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر : ٢٤ .
٦. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :٢١-٢٢ .
٧. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر : ٢٩ .
٨. رواية صانع الاكواز ميثم الطاهر :١٦٧ .
٩. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :٤١ .
١٠. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :١٣٢-١٣٣ .
١١. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر
١٢. ينظر : بناء الشخصية في الرواية، مصطفى الراوي :٢٢٢ .
١٣. الوعي الجمالي في السرد العربي، علياء الداية :٤١ .
١٤. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :٤٨ .
١٥. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :٤٩ .
١٦. ينظر: افق التحولات في الرواية العربية ، فيصل دراج واخرون :٤٥ .
١٧. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر : ٦٩.
١٨. المهنا والموسوي :١٨٠ .
١٩. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :١٢٣.
٢٠. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر: ١٢٥-١٢٦.
٢١. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :١٢٩.
٢٢. ينظر : المنجز الروائي في ذي قار ، محمد حاجم :١٢٣.
٢٣. رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر :١٣٠.
٢٤. علم اجتماع الادب ، سيد البحراوي:١٦٦.
٢٥. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :٢٠٢-٢٠٣.
٢٦. رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر :٢٠٨.
٢٧. رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر :٢٢١.
٢٨. رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر:٢٢٧-٢٢٨.

المصادر والمراجع :-

١. افق التحولات في الرواية العربية، فيصل دراج وآخرون، دار الفنون مؤسسة عبد الحميد شومان ، نشر مشترك ، ط١، ١٩٩٩.
٢. بناء الشخصية في الرواية ، مصطفى ساجد الراوي، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١ ،٢٠٠٣.
٣. الرائي، دراسات في سوسيولوجيا الرواية العربية، عبدالله رضوان ، ط١، اليازوري العلمية ، عمان، ١٩٩٩.
٤. رواية صانع الأكواز، ميثم هاشم طاهر، دار راشد للنشر، ط١، ٢٠٢٠.
٥. علم اجتماع الادب، سيد البحراوي ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
٦. فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في ادب نبيل سليمان، محمد عزام، دار الحوار للنشر – سورية ،ط١ ،١٩٩٦.

ISSN–2536–0027

٧. المتخيل التاريخي في روايات الروائي ميثم هاشم طاهر، رسالة ماجستير ، نبأ عزيز برهان ، كلية الآداب واللغات الأجنبي/ جامعة اراك،٢٠٢٣ .
٨. المنجز الروائي في ذي قار من ١٩٧٠-٢٠١٤ دراسة سوسيولوجية (رسالة ماجستير)، محمد علي حاجم ،جامعة ذي قار-كلية التربية،٢٠١٦.
٩. الوعي الجمالي في السرد العربي، علياء الداية، دار الحوار للنشر، اللاذقية، ط١ ، ٢٠١٢ .